قيمة الإيمان في سور الدعوة السرية

الباحثة : سداس جواد عليوي

أ.د محمد طالب مدلول

كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

The Value of Faith in Secret Advocacy

Researcher : Sodas Jwad Alewe
Assistant Professor Dr. Mohammad Taleb madlol
Department of Quranic Sciences / University of Bablyon
sodas.elawi.qurh92@student.uobabylon.edu.iq

The summary
Belief values are one of the most important pillars for which the Holy Koran was founded because they are an essential factor in the building of society, both inedividually and in society, because they document the relationship between man and his creator. The purpose of the Koranic messag is to bring man closer to GOD and to define Him by means of His sentences, which establish His faith in the heart of His faith for His work.

Key Words: Faith; Secret Advocacy; Importance of Faith

الملخص

تعد القيم العقائدية من اهم الركائز التي اسس القران الكريم لها لكونها عامل اساسي في بناء المجتمع سواء من الناحية الفردية ام من الناحية المجتمعية لأنها توثق العلاقة بين الإنسان وخالقه وغاية الرسالة القرآنية تقرب الإنسان وتعرفه بربه عن طريق جمله من العقائد التي ترسخ يقينه ليندفع من صميم قلبه للعمل بمقتضاها ومن هذه العقائد الايمان بالله تعالى والهدف من ذلك اصلاحه وعدالتهم من اجل تحقيق المبتغى الرباني الذي اراده الله لتلك البشرية ليكون خليفته في الارض لتكن تلك القيم رداءه الذي يتحلى به ليصبح القدوة والمثل الاعلى لتلك المسؤولية والأمانة التي كلف بها ومن خلال ممارسة تلك القيم فسوف نبرهن امام المخالفين عظمة الرسالة السماوية بما تحمله من صلاح ووئام و سعادة للبشرية جمعاء ليس للدنيا فحسب إنما لدنيا والآخرة .

الكلمات المفتاحية : الإيمان , الدعوة السرية , أهمية الإيمان

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القران على عبده ليكون هاديا مهديا ومرشدا ومبينا علومه ومعالم دينه وموضح احكامهم و الصلاة والسلام على المبين والشارح لكتابه الكريم المستدل به عليه محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام وبعد: لقد تميز القران الكريم بخلوده وحفظه عن باقي الرسالات السماوية التي نزلت لما يحتويه من علوم ومعارف مما جعله يتلاءم مع كل عصر وهذا دليل على اعجازه التي تحدى بها الامم عربهم وعجمهم والخلائق اجمع انسهم وجنهم ومن معاجزه التي لا تنقضي وغرائبه التي لا تنفني التي أشار بها الى اهل البصائر والعقول بقوله سبحانه وتعالى افلا يتدبرون ،افلا يعقلون، افلا يبصرون، افلا يتفكرون هذه التوجيهات

دليل لما فيه من ينابيع العلم ومصابيح النور والهداية والمعرفة لا يمكن الاستغناء عنها والابتعاد عن فيض عطائه فجعل الله الانبياء وسائط ودلائل لبيان علومه وكنوز معارفه ثم توارثها علمائنا من خلال تفاسيرهم على مر العصور ومهما استجدت الظروف يجدون في القران ما يتحفهم ويرشدهم ، ومن بين تلك القيم التي سوف نبين الحديث عنها قيم الايمان بالله تعالى التي جاء بها الاسلام في بداية دعوته المباركة لتفتح باب الرحمة للامة في شبه الجزيرة العربية بشكل خاص وللعالم اجمع بشكل عام ، ليؤمنوا بأن لهذا العالم اله واحد وتطمئن به قلوبهم ويزيد إيمانهم لإنقاذهم من ظلمات الجهل والضلال باتخاذهم ألهه مصطنعة بأيديهم ومتعددة من الحجر والخشب لا تضر ولا تنفع. فقد ركز البحث على احد الجوانب القيمة التي جاء بها الإسلام وهو قيمة الايمان بالله تعالى لما لها من اثر مهم في ترسيخ العقيدة لدى الإنسان، وتُعَدُ قيمة الإيمان أهم القيم العقائدية التي يجب أنْ تترسخ في قلب الإنسان فهي الفاصل بين جنة الله تعالى وبين ناره , وقد حثت الآيات القرآنية كثيراً على وجوب إيمان الشخص في الله تعالى وفي رسله وكتبه , وقد اشارت سور الدعوة السرية لهذا الامر لما لهذه السور من أهمية كبيرة تكمن في وقت نزولها والمرحلة المهمة التي تعد مرحلة انتقالية من الجاهلية حيث كان الناس يعبدون الأصنام الى مرحلة الإسلام حيث وجوب عبادة الله تعالى والإيمان به وبرسله وكتبه وملائكته ...الخ , فكثيراً ما حثّت هذه السور على الإيمان و بطرق عديدة كانت أهمها بيان ثواب وجزاء المؤمنين في الدنيا والآخرة , وفي نفس الوقت بيان الوعيد من الله تعالى لمن حارب الإيمان والمؤمنين , بل لعدم إيمانهم أيضا .

وقد اتبعنا منهج التفسير الموضوعي في هذا البحث لما له من اهمية كبيرة .

فقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: مفهوم الايمان لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : قيمة جزاء المؤمنين في سور الدعوة السرية

المبحث الثالث: جزاء المؤمنين في سور الدعوة السرية

تليها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع . ومن الله التوفيق والسداد

والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً

يتألّف مصطلح "القيمة الإيمانية" من مفردتين، الأولى: هي "القيمة"، وما تحمل من معنى لغوي، والثانية هي "الإيمانية"، بما تحمل من معاني الإيمان في اللغة والمضمون القرآني، ومدى تطابق المعنى اللغوي مع المصطلح الديني والعرف الاجتماعي في المجتمع المسلم.

أولا : معنى الإيمان لغة واصطلاحا

1- الإيمان" في اللغة :

أ- جاء الإيمان بمعنى الصدق فقال الفراهيدي : (ت: 175هـ) : ((و الايمان : التصديق نفسه ، وقوله تعالى : { وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا}[1] أي : بمصدق))[2]

ب- و عرفه ابن منظور (ت: 711هـ) : ((والإيمان : بمعنى التصديق ، ضدُّه التكذيب . يقال : آمَنَ به قومٌ وكذَّب به قومٌ ، فأَما آمَنْتُه المتعدي فهو ضدُّ أَخَفْتُه .))[3]

---

[1] يوسف , آية 17

[2] العين , الفراهيدي , 389/8 , باب النون والميم

ت- وعرفه الزبيدي (1205هـ) : ((عدمُ تَوقُّعِ مَكْروهٍ في الزَّمنِ الآتي ، وأَصْلُه طمأْنِينَةُ النَّفْسِ وزَوالُ الخَوْفِ))[4]

2- الإيمان إصطلاحا : عرفه الطوسي (ت:460هـ) بأنَّه ((هو التصديق بالله و بالرسول وبما جاء به الرسول والأئمة عليهم السلام . كل ذلك بالدليل ، لا بالتقليد ، وهو مركب على خمسة أركان ، من عرفها فهو مؤمن ، ومن جهلها كان كافرا ، وهي : التوحيد ، والعدل ، والنبوة والإمامة ، والمعاد))[5] وهذا ما أكده ابن ادريس ت : (598هـ) حينما بين بأنَّ الايمان هو التصديق[6] فهو اقرار باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل الأركان[7] وعرفها السبحاني ((الاعتقاد بوحدانية الله تعالى , والآخرة ورسالة النبي محمد المصطفى (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام) على أنَّ الإيمان برسالة النبي الخاتِم يشمل الإيمان بنبوة الأنبياء السابقين عليه , والكتب السماوية السابقة , وما أتى به نبي الإسلام من تعاليم وأحكام إسلامية للبشر من جانب الله أيضاً , وإن المكان الواقعي والحقيقي للإيمان هو قلب الإنسان وفؤاده))[8]

ثانياً تعريف القيمة الإيمانية كمركب : العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم فى مجال حياته، بما تتضمّن من أفعال إيمانية، سواء كانت طقوساً، كالعبادة والصلاة والدعاء، أو عملية كالجهاد وفعل الخير وحُسن الأخلاق، لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً فيما بينها، وتمثّل هذه العقيدة إيماناً وثيقاً وصادقاً بالله لا يتزعزع، وثقة تامّة فى عدله وقضائه، وتصديقاً شاملاً بكتبه ورسله، ومعرفة يقينية باليوم الآخر على سبيل ماجاء وورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[9]. وقد قيل أيضاً في تعريف القيم الإيمانية، بأنها عبارة عن مجموعة من القوانين أو الأهداف أو المثل العليا التي ترشد وتوجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الأجتماعي أو مع خالقه سبحانه وتعالى[10]. وقيل فيها أيضاً، بأنها عبارة عن مجموعة من المفاهيم والمعتقدات والمعاني التي يولد بها الإنسان بموجبها ولادة إلهية، ويعيش من خلالها بما يكتسبه في تنفيذ أوامر خالقة سبحانه وتعالى وطاعته، والتي تحكم سلوكه وتوجّهه إلى تنفيذ ما يأمر به خالقه، وإلى إجتناب ما ينهاه عنه[11].

المبحث الثاني : قيمة جزاء المؤمنين في سور الدعوة السرية

من الطبيعي ان الإنسان المؤمن تكون مميزات عديدة بسبب ايمانه , فلا يمكن ان يتساوى المؤمن مع غير المؤمن سواء في الدنيا أو في الآخرة , خاصة وإنَّ الله تعالى عادل وعندما أوجب الإيمان على المسلمين فكان يجب أنْ يميزهم تبعاً لإمانهم عن غير المؤمنين , فوردت الآيات الكثير التي تتحدث عن الإمتيازات التي حصل عليها الإنسان المؤمن .

---

[3] لسان العرب , ابن منظور , 21/13 , فصل الألف
[4] تاج العروس , الزبيدي , 23/18 , باب أمن
[5] الرسائل العشر , الطوسي , ص 103
[6] السرائر , ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ), 244/1
[7] الحدائق الناظرة , المحقق البحراني (ت: 1886هـ), 205/22
[8] العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) , جعفر السبحاني , ص 259
[9]- قيم حضارية في القُرآن الكريم، العالم الذي صنعه القُرآن، توفيق محمد سبع، ص 151 .
[10]- في أصول التربية، محمد الهادي عفيفي ، ص 386.
[11]- التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، علي عبد الحميد أحمد, ص 132.

وفي هذا المطلب سوف نبين بعض تلك الإمتيازات لكثرتها في القرآن , حيث سنتطرق الى الآيات بشكل عام في القرآن الكريم .

1- الدفاع عن المؤمين : أحد الخصائص الايمانية بالنسبة الى الإنسان هو دفاع الله تعالى عنهم حيث يتبين ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[12]

يقول الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) في تفسيرها : ((أي نصرهم ويدفع عنهم عدوهم ، تارة بالقهر ، وأخرى بالحجة))[13] , فإنَّ الله تعالى ينصر الذين آمنوا على المشركين , ويمنع المشركين من الغلبة عليهم [14] .

وهذه أحد المميزات الإيمانية للإنسان في الحياة الدنيا بأنْ يمنع عنهم أذى الكفار ((يمنعهم عن شرور الكفّار وأذيّاتهم ، وينصرهم عليهم . وقرأ نافع وابن عامر والكوفيّون : يدافع ، أي : يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ، لأنّ فعل المغالب أقوى وأبلغ . ثمّ جعل العلّة في اختصاص المؤمنين بدفعه عنهم ، ونصرته لهم))[15] .

وان هذه الآية إنما تدل على الإيمان الحقيقي , وليس الإيمان الظاهري حتى يكون سببا في دفع الله تعالى عن الإنسان العدوان , فضلاً عن ذلك فإنها تبين إنّه يجب على الإنسان المؤمن مناصرة أخيه المؤمن عندما يقع عليه العدوان [16]

ودفاع الله تعالى عن المؤمنين هو بسبب حبه لهم , وهذا يبين أهمية الإيمان لهم ((وإنما يدفع عنهم المشركين لأنه يحب هؤلاء ولا يحب أولئك لخيانتهم وكفرهم فهو إنما يحب هؤلاء لأمانتهم وشكرهم فهو إنما يدافع عن دينه الذي عند المؤمنين . فهو تعالى مولاهم ووليهم الذي يدفع عنهم أعداءه))[17]

وإنَّ دفاع الله تعالى عن المؤمنين ليس في الدنيا الفقط , بل في الآخرة أيضاً حيث يقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[18]

فتدل الآية على حماية المؤمنين الصادقين في إيمانهم من غير شرط أو قيد , ونصرهم في الدنيا أي في الحرب والميدان , ونصرهم أيضاً في يوم الآخرة بدخولهم الجنة وارسال غير المؤمنين الى النار[19]

2- الأجر الحسن والحياة الطيبة : من الأمور التي فاز بها المؤمن هو الحياة المريحة له في الدنيا , فضلا عن الأجر الحسن حيث قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[20]

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ فمنهم من ذهب الى أنّض معنى الرزق ((الحياة الطيبة ، الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا))[21] ومنهم من ذهب الى أنّ المقصود من الحياة الطيبة في الآية القرآنية هو الجنة , فلا حياة طيبة إلا في الجنة [22] وذهب ابن ابي الزمنين (ت: 399هـ) الى أن معناها هو القناعة [23]

---

[12] الحج , من الآية 38

[13] التبيان في تفسير القرآن, الطوسي , 320/7

[14] ينظر , مجمع البيان , الطبرسي (ت: 548هـ) , 156/7

[15] زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) , 396/4

[16] ينظر , التفسير الكاشف , محمد مغنية (ت: 1400هـ) , 332/5

[17] الميزان في تفسير القرآن , الطباطبائي (ت: 1402هـ) , 383/14

[18] غافر , آية 51

[19] ينظر , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , 284/15

[20] النحل , آية 97

فكل التفاسير السابقة تؤدي الى حياة مريحة طيبة للإنسان اكتسبها بفضل إيمانه .

أمّا معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فهو : ((وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فأمره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة أو حلاوة الطاعة أو المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله))[24]

3- البشرى في الدنيا والآخرة : بشر الله تعالى المؤمنين بأنَّ مفضلون في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[25]

ومعنى البشارة هنا هو الخبار المسرة والمفرحة التي تصل الى المخبر به , فهي تدل على كل خير فقط[26] حيث بشر الله تعالى المؤمين بأنّ لهم بستاناً كثيرة الأشجارة وكثيفة أيضاً , وبشرهم الله تعالى أيضا بأكبر اللذات وأعظم النعم ألا وهو الماء الجاري[27]

فلطف الله تعالى بالمؤمنين على اختلاف درجات ايمانهم وبشرهم بما يريحهم ((جرت عادته سبحانه وهو اللَّطيف الرّحيم في كتابه الكريم أن يلطف بعباده ويدعوهم إلى ما يقربهم إليه والناس وإن كانوا في ايمانهم على درجات شتى ومراتب لا تحصى ، فمنهم من يعبده حياء أو شكرا أو تأهّلا أو ترقّيا أو استلذاذا أو غير ذلك إلَّا أنّ العامة لو لم نقل الكافّة يجمعهم الخوف والرّجاء ، ولذا تراه سبحانه شفّع التّرهيب بالتّرغيب وذكر الإنذار مع الإبشار ، ولمّا ساق الكلام في التّهديد والوعيد على تاركي العبادة ومنكري التّوحيد والنبوّة والولاية وأنذرهم بالعقوبة الفظيعة على الأعمال الشّنيعة عقّبه ببشارة من كان من أهل البشرى ، وهم الَّذين يتقرّبون إليه زلفى ، بالعلم النّافع والعمل الصّالح))[28]

4- الانتفاع بالموعظة : بين الله تعالى أنَّ من ينتفع بالموعظة والنصيحة هم المؤمنون فقط حيث قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[29] يقول الطبري (ت: 310هـ) : ((وعظ يا محمد من أرسلت إليه ، فإن العظة تنفع أهل الايمان بالله))[30] ويبين الرازي ثلاثة معاني تصب في مصلحة المؤمن الأول قوة إيمانهم, والثاني ان الآية تفيد المؤمنين من بعد رسول الله , والثالث انها تدل على زيادة حسنة المؤمنين فينتفعوا بها[31]

---

[21] تفسير القرآن العظيم , ابن ابي الرازي (ت: 327هـ) , 7/ 2301

[22] ينظر , معاني القرآن , النحاس (ت: 338هـ), 104/4

[23] تفسير ابن زمنين, ابن ابي الزمنين (ت: 399هـ , 418/2

[24] تفسير النسفي , النسفي (ت: 537هـ), 270/2

[25] البقرة آية 25

[26] ينظر , التبيان في تفسير القران , الطوسي (ت: 460هـ) , 1 /107

[27] ينظر , جوامع الجامع , الطوسي (ت: 548هـ) , 85/1

[28] تفسير الصراط المستقيم , حسن البروجردي (ت: 1340هـ) , 4/ 480

[29] الذاريات , آية 55

[30] جامع البيان , الطبري, 15/27

[31] ينظر , تفسير الرازي , الرازي (ت: 606هـ), 231/28

والمعروف ان الذي ينتفع بالتذكير والموعظة هم اصحاب العقل الفذ الذين يتفكرون , لهذا خصّ الله تعالى المؤمنين بالذكر , وذلك يبين عظمة قيمة الإيمان وأهميته لدى الإنسان .

المبحث الثالث : جزاء المؤمنين في سور الدعوة السرية

بين القرآن الكريم أهمية الإيمان من خلال بيان البشارات والثواب للمؤمنين في عدد كثير جدا من الآيات القرآنية , ولما لهم من خصوصية كبيرة عند الله تعالى .

وفي هذا المطلب سوف نبين أهمية الإيمان فيما يخص جزاء المؤمنين مستندين على آيات الدعوة السرية فقط .

1- قوله تعالى ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[32]

يقول الطوسي (ت:460هـ) : ((خبر الله تعالى ان الثواب الذي يثيب الله به الذين يؤمنون به ويتقون معاصيه في الآخرة ، وهي النشأة الثانية ، فإنَّ الدنيا هي النشأة الأولى والآخرة خير وأعظم نفعا من منافع الدنيا التي تنالها الكفار . وقال أبو علي الجبائي : اجر الآخرة خير من ثواب الدنيا ، لان ما تقدم في الآية الأولى يقتضيه .))[33] فإنَّ الله تعالى لا يكافئ المؤمنين في الدنيا فقط , بل يكافئهم في الاخرة أيضاً , وهذه أهم مكافئة , ((المراد أنّ يوسف وإنْ كان وصل بصون نفسه إلى المنازل العالية والدرجات الرفيعة في الدنيا إلَّا أنّ الثواب الَّذي أعدّه الله له في الآخرة خير وأفضل . ولفظ « الخير » قد يستعمل بمعنى التفضيل ، وقد يستعمل بمعني نفس الخير , وفي هذه الآية دلالة على أنّه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب ما هو خير ممّا آتاه الله من الملك في الدنيا وشهادة منه سبحانه على تقواه))[34] وثواب الاخرة هو الجنة , ذلك الثواب الخالد ((وأجر الآخرة الجنة التي لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا يبأس وفي بعض الروايات ان امرأة العزيز أتت يوسف في السنين العجاف تطلب منه قوتا ، وقد مات زوجها ورماها الدهر بالخطوب ، ونال منها ما نال ، وإنَّ يوسف لما رآها قال لها : ما الذي أوصلك إلى ما أرى ؟ . فقالت له : سبحان من جعل الملوك بمعصيته عبيدا ، وجعل العبيد بطاعته ملوكا))[35] .

فالإنسان إنما يكتسب كل ذلك من خلاله ايمانه , ولا شيء أجمل من خير ذلك الإيمان فيكسب الجنة التي يخلد فيها ولا ينتهي نعيمها , ولا يضطجر فيها ساكنيها[36] فالخير لا يمكن أنْ يعم جميع الناس , بل يخص المؤمنين فقط , وهذا ما قاله الطباطبائي ((والدليل على أنه لا يعم عامة المؤمنين الجملة الحالية وكانوا يتقون الدالة على أن هذا الايمان وهو حقيقة الايمان لا محالة كان منهم مسبوقا بتقوى مستمر حقيقي وهذا التقوى لا يتحقق من غير ايمان فهو ايمان بعد ايمان وتقوى وهو المساوق لولاية الله سبحانه))[37]

2- قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[38]

---

[32] يوسف , آية 57

[33] التبيان في تفسير القران, الطوسي , 159/6

[34] مقتنيات الدرر , علي الطهراني (ت: 1353هـ), 44/6

[35] التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) , 332/4

[36] ينظر, التفسير المبين , محمد جواد مغنية (ت:1400هـ), ط2 , ص 312

[37] الميزان في تفسير القرآن , الطباطبائي , 202/11

[38] يوسف , آية 111

يقول الطبري (ت: 310 هـ) : ((وهو بيان أمره ، ورشاد من جهل سبيل الحق فعمي عنه إذا تبعه فاهتدى به من ضلالته ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه ، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورثه في الآخرة جنانه والخلود في النعيم المقيم . لقوم يؤمنون يقول : لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده وأمره ونهيه ، فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهيه)).[39]

و يبين الشيخ الطوسي (ت : 460 هـ) بتفسير ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بأنَّ الله تعالى يرحم اولئك الذين يصدقون برسله , وعلى الرغم من أنَّ الهداية للجميع إنّما من يستفيد منها هم المؤمنون فقط [40] ويقول الطبرسي (: ت 548 هـ) بتفسير الرحمة هنا ((ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا))[41] .

فإنَّ الله تعالى قد خصّ المؤمنين برحمته وهدايته عن باقي البشر , وهذا هو فضل للذين آمنوا (((وهُدىً) من الضلال ﴿ ورَحْمَةً ﴾ ينال بها خير الدارين ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾يصدّقونه . إنّما خصّهم بذلك لأنّهم المنتفعون به دون غيرهم .))[42] فإنَّ الاية تبين أنَّ هذا القران الكريم هو رحمة للمؤمنين الذين صدقوا به ((ن كل ما جاء في القرآن هو حق وصدق ، ومنه قصة يوسف ، وقد جاءت على وفق ما أنزله الله على أنبيائه السابقين في الكتب السماوية مع العلم بأن محمدا لم يقرأها بنفسه ولم يسمعها من غيره ، هذا إلى جانب ان في القرآن بيان العقيدة والشريعة ، وانه هدى لمن يطلب الهداية لوجهها ، ورحمة لمن يعمل بأحكامه ويتعظ بمواعظه))[43] .

فمن أراد أنْ ينال هذه الرحمة فيجب أنْ يخلص بتوحيده لله تعالى فخاتمة الآية تبين إنَّ الإيمان الحقيقي لا يناله إلا نفر قليل جداً من الناس , أما الأكثرون فلا إيمان حقيقي لهم ويكون إيمانهم مشوب بالشرك , وهذا الإيمان الحقيقي الذي هو التوحيد الخالص لله تعالى هو سبيل الرسول الكريم ويدعو اليه هو ومن اتبعه على بصيرة, حيث إنَّ تعالى وعد أنْ يحميه مع الذين اتبعوه ويرحمهم في الدنيا والآخرة[44]

3- قوله تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[45]

يقول الطوسي (ت: 460 هـ) : ((معناه هل نجعل الذين صدقوا بالله وأقروا برسله وعملوا الصالحات مثل الذين أفسدوا في الأرض وعملوا بالمعاصي ؟! أم هل نجعل الذين اتقوا معاصي الله خوفا من عقابه كالفجار الذين عملوا بمعاصيه وتركوا طاعته ؟ ! فهذا لا يكون ابدا . وكيف يكون كذلك وهؤلاء يستحقون الثواب بطاعتهم وأولئك يستحقون العقاب بمعاصيهم . وقال أبو عبيدة : ليس لها جواب استفهام فخرجت مخرج الوعيد . وقال الزجاج: تقديره ، أنجعل الذين آمنوا وعموا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ، فهو استفهام بمعنى التقرير .))[46]

---

[39] جامع البيان عن تأويل آي القرآن , الطبري, 118/13

[40] ينظر , التبيان في تفسير القران, الطوسي , 210/6

[41] جوامع الجامع , الطبرسي , 2 /245

[42] زبدة البيان , فتح الله الكاشاني (ت: 988 هـ) , 421/3

[43] التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) , 4/ 364

[44] ينظر , الميزان في تفسير القران , الطباطبائي (ت: 1402 هـ) , 274/11

[45] ص , آية 27

[46] التبيان في تفسير القران , الطوسي , 8 / 557

فلأهمية الإيمان فرق الله تعالى بين المؤمنين وبين غير المؤمنين , فلا يمكن أنْ يكون الذين اتقوا وعملوا الصالحات كالذين تركوا الطاعات , فهذا لا يمكن أنْ يحدث[47] , فإنَّ الله تعالى لا يساوي بين الذين صدقوا به في الدنيا وعملوا بأحكامه وبين غيرهم من الكافرين ((أنّه لو بطل الجزاء كما قال المشركون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد ، واتّقى وفجر ، ومن سوّى بينهما كان سفيها ولم يكن حكيما. والآية تدلّ على صحّة القول بالحشر ، فإنّ التفاضل بينهما إمّا أن يكون في الدنيا ، والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه ، أو في غيرها ، وذلك يستدعي أن تكون دار أخرى يجازون فيها))[48] .

وهذا تفضيل من الله تعالى للمؤمنين , وهو يبين أهمية الإيمان عند الله تعالى ((وتقرير الآية أنّا نرى في الدنيا من أطاع الله واحترز عن معصيته في الفقر والزمانة وأنواع البلاء ونرى الكفرة والفسّاق في الراحة والغبطة فلو لم يكن حشر ونشر ومعاد فحينئذ يكون حال المطيع أدون من حال العاصي وذلك لا يليق بحكمة الحكيم العدل الرحيم وإذا كان ذلك قادحا في الحكمة ثبت أنّ إنكار الحشر والنشر يوجب إنكار الحكمة من الله أي كيف يمكن أن نجعل الَّذين صدّقوا الله ورسله وعملوا الصالحات والطاعات كالعاملين بالمعاصي في الأرض أو نجعل الَّذين اتّقوا المعاصي لله خوفا من عقابه كالفجّار الَّذين تركوا الطاعات ؟ إنّ هذا لا يكون أبدا))[49].

4- قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾[50] اخبر الله تعالى عن صفة المؤمنين ، فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) أي صدقوا بتوحيد الله واخلاص عبادته ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الاعمال ، واجتنبوا القبائ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) أي لهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) فالفوز النجاة بالنفع الخالص ، وأصله النجاة[51]

حيث إنَّ الله تعالى يكافئ المؤمنين لإيمانهم ((بسبب إيمانهم وأعمالهم يجازون جنّات جارية فيها الأنهار بمقابلة ما قاسوا من الشدائد والصبر على أذى الكفّار « ذلك » أي حصول الجنّة « الفوز الكبير » الَّذي تصغر عنده الدنيا))[52] وهذا وعد الله تعالى لهم , والله لا يخلف وعده أبداً, فيوعدهم الله تعالى وعداً حسناً تطيب به نفوسهم على عكس ما قبله من وعيد شديد للكافرين[53] فلا فوز أفضل من الفوز بالجنة , وذلك الفوز ناله المؤمن ((وأي فوز أرقى وأسمى من الوصول إلى جوار الله ، والتمتع في نعيمه الذي لا يوصف ! نعم ، فمفتاح ذلك الفوز العظيم هو (الإيمان والعمل الصالح) ، وما عداه فروع لهذا الأصل))[54]

---

[47] ينظر , مجمع البيان , الطبرسي (ت: 548هـ) , 8 / 356

[48] زبدة البيان , فتح الله الكاشاني (ت: 988 هـ) , 6/ 25

[49] مقتنيات الدرر , علي الطهراني (ت: 1353 هـ) , , 164/9

[50] البروج , آية 11

[51] التبيان في تفسير القرآن , الطوسي (ت:460 هـ) , 319/1

[52] تفسير مقتنيات الدرر , علي الطهراني (ت: 1353 هـ) , 114/12

[53] ينظر , الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي (ت:1402هـ) , 252/20

[54] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , 93/20

الخاتمة

لقد تم ولله الحمد إنهاء البحث بعدة نتائج ولا اقول اني استحصلت وأحطت بها وإنما بذلت كل جهدي للوصول إلى هذا المقدار اليسير عسى ولعل أبلغ فيه رضا ربي سبحانه وتعالى وقربه وهي كالتالي:

١ _ تشكل القيم القرآنية مجموعة من المعتقدات والقناعات ترتبط بأفكار وعواطف الإنسان وسلوكه ومنسجمه مع بعضها البعض تعزز من ربط هذه القيم بالواقع الحي مما يولد عند الإنسان عمق وتجسيد هذه العقيدة في نفسه .

٢_ أبرزت القيم العقائدية (التوحيدي والايمانية) التركيز على مفهوم الوحدانية للمعبود الواحد، يقابل ذلك فك وإطلاق قيد الإنسان من كل مظاهر الاستعباد لأي مخلوق أو كائن مهما يكن .

٣_ – لقد جاء الإيمان بالله تعالى، في مقدمة طريق الحياة البشرية، ويقود المرء من الإيمان التقليدي إلى الإيمان الحقيقي المرتبط بالأعمال الصالحة، فيبدأ من التأمّل إلى المعرفة إلى التصديق إلى الاعتقاد وصولاً إلى التسليم، وبين كل تلك المفاصل عملاً صالحاً يشدّ حاله.

٤_ ان كل المبادئ والأحكام والأوامر والنواهي التي جاء بها القران الكريم اشتمل القسم الأكبر منها في أولى دعوته لعادة تنشئة الفرد من جديد واستئصال جذور الجاهلية .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- تاج العروس من جواهر القاموس , محمد مرتضى الحيني الزبيدي,(ت : 1205 هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين , دار الهداية, بيروت–لبنان, د ت , د ط

2- التبيان في تفسير القرآن , الطوسي (ت: 450هـ) , مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي , قم –ايران , 1409هـ , ط1

3- التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، علي عبد الحميد أحمد، مكتبة حسن العصرية، الرياض، 2009

4- تفسير ابن زمنين, ابن ابي الزمنين (ت: 399هـ), الفاروق الحديثة , القاهرة –مصر , 2002 , ط1

5- تفسير الرازي , الرازي (ت: 606هـ) , د.ت , د.ط

6- تفسير الصراط المستقيم , حسن البروجردي (ت: 1340هـ) , د.ت , د.ط

7- تفسير القرآن العظيم , ابن ابي الرازي (ت: 327هـ) , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت– لبنان , د.ت , د.ط

8- التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت :1400هـ), دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , 1981 , ط3

9- التفسير المبين , محمد جواد مغنية (ت:1400هـ) , د.ت, ط2

10- تفسير النسفي , النسفي (ت: 537هـ) , د.ت , د.ط

11- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , 1995 , د.ط

12- جوامع الجامع , الطوسي (ت: 548هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم–ايران , 1418هـ , ط1
13- الحدائق الناظرة , المحقق البحراني (ت: 1886هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم–ايران , 1405هـ
14- الرسائل العشر , الطوسي , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين, بقم –ايران, د.ت , د.ط
15- زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) , مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران , 1433هـ , ط1
16- السرائر , ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ,بقم – ايران, 1410هـ , ط2
17- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) , جعفر السبحاني , ترجمة : جعفر الهادي , د.ت , د.ط
18- العين , الخليل الفراهيدي , دار الهجرة , 1410هـ , د.ط
19- في أصول التربية، محمد الهادي عفيفي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ، 1397هـ /1977
20- قيم حضارية في القُرآن الكريم، العالم الذي صنعه القُرآن، توفيق محمد سبع، دار المنار، القاهرة، ط 2، 1404هـ / 1984م، ط 2
21- لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ؛ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى , (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت – لبنان , , ١٤١٤هـ , ط 3
22- مجمع البيان , الطبرسي (ت: 548هـ) , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , 1995 , ط1
23- معاني القرآن , النحاس (ت: 338هـ) , جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية , 1409هـ , ط1
24- مقتنيات الدرر , علي الطهراني (ت: 1353هـ) , الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية, 1337هـ , د.ط
25- الميزان في تفسير القرآن , الطباطبائي (ت : 1402هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم–ايران , د.ت , د.ط

SOURCES AND REFERENCE

- **THE HOLY QUR'AN**

1- AL AIEN , al-khall AL FRAHIDI , DAR AL HIJRA , 1410 AH
2- AL HADAEAQ AL NADHERA , AL BAHRANI (1886) , , Islamic Publishing Institute of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qome-Iran 1405 AH
3- AL MEZAN to the interpretation of the holy qur'an , AL Tabatabai , Islamic Publishing Foundation of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qom-Iran
4- AL MOBIN interpretation , MOHAMMAD JWAD MAGHNIA (1400 AH)
5- AL NASFI interpretation , AL NASFI (537 AH)
6- AL RASAEL AL ASHER , AL TOOSI , , Islamic Publishing Institute of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qome-Iran
7- AL RAZI interpretation , AL RAZI (606 AH)
8- AL SORAT AL MOSTAQIM , HASSAN AL BROJARDI (1340 AH)
9- AL SRAER , IBN IDRES AL HILLI (598 AH) Islamic Publishing Institute of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qome-Iran , 1410 AH

10- Altabian to the interpretation of the holy qur'an , AL toosi (460 AH), Islamic Information Office Press, Qom-iran, 1409 AH
11- Civilizational values in the Holy Koran , TOFIQ MOJAMMAD , Dar al-Manar, Cairo, 1404 AH/1984
12- Educational achievement and its relationship to Islamic educational values , ALI ABDALJAMID , Hasan Library, Riyadh, 2009
13- IBN ZAMNIN interpretation , IBN ZAMNIN (399AH) Modern Farouk, Cairo-Msar, 2002
14- JAMIAA AL BIAN FOR interpreting QUR'AA S AYE ,AL TABARI, DAR AL FAKER for Printing, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, 1995
15- JWAMIA AL JAMIA , AL TABRASI (548AH) , Islamic Publishing Institute of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qome-Iran, 1418 AH
16- LESAN AL ARAB , IBN MANDHOR (711AH) , Dar Sadr - Beirut - Lebanon, 1414AH
17- MOJAMAA AL BAIAN , AL TABRASI (548 AH) , Scientific Foundation for Publications, Beirut-Lebanon, 1995
18- MOQTNIAT AL DORAR , ALI AL TEHRANI (1353AH) , Sheikh Mohammed Alakhundi, Director of the Islamic Book House, 1337 AH
19- Pedagogy , MOHAMMAD AL HADI AFIFI , Egyptian Library of Anglo, Cairo, 1397AH / 1977
20- TAJ AL AROOS , MOHAMMAD al-Zubaidi (1205 AH) , Dar Al-HIDAIA , Birut-Lebanon
21- THE GREAT QURAN interpretation , IBN ABI AL RAZI (327 AH) , DAR AL FIKER for Printing, Publishing and Distribution, Birut-Lebanon
22- the interpretation detector , MOHAMMAD JWAD MAGHNIA (1400 AH) , DAR Al-Alam for Millions, Beirut-Lebanon, 1981
23- The Islamic faith in the light of the Home Parents School (Peace) , JAFAR AL SOBHANI
24- The Meaning of the Qur'an, AL NAHAAS (338 AH) , Umm Al-Qasr University - Saudi Arabia, 1409 AH
25- ZOBDAT AL TFASIER , FATH ALLH AL KASHANI , Islamic Knowledge Foundation - Qom - Iran, 1433 AH